ـ اتفاقية الانهر غير الملاحية وقعتها (117) دولة ولم توقع عليها كل من تركيا وايران!

# يفقد نهر دجلة 33 مليون لتر مكعب من مياهه سنوياً!

## ◆خطة ستراتيجية واضحة وعلمية تقلل من مشكلة انخفاض مناسيب مياه نهر دجلة
## ◆تحويل رافد سيروان الذي يغذي سد دربندخان الى حوض أخر داخل الاراضي الايرانية

**بغداد/ سها الشيخلي**

افاد تقرير منظمة المياه الاوروبية الصادر في تشرين الاول من العام المنصرم توقع جفاف نهر دجلة الذي يمتد بمسافة ١٨٠٠ كيلو متر داخل الاراضي العراقية بحدود عام ٢٠٤٠.. واشار التقرير المذكور الى ان نهر دجلة يفقد سنويا ٣٣ مليون لتر مكعب من مياهه.. ونقل التقرير عن المدير التنفيذي للمنظمة المذكورة الخبير الفرنسي (دي مونيت) قوله: ان العراق يعاني ازمة مياه حادة تحتاج الى جهود مكثفة لحلها.. ووصف مراقبون ومهتمون بالشان البيئي وضع نهر دجلة بالكارثة البيئية.. كما حذر وزير الزراعة علي البهادلي من استمرار حجز المياه في تركيا مؤكدا تأثير ذلك في الزراعة بشكل كبير.. وفي بيان صادر عن وزارة الموارد المائية يؤكد ان نهر دجلة انخفض بنسبة ٦٠٪ سم مكعب عن العام السابق وان الاضرار ستكون كبيرة اذا ما استمر الحال على ما هو عليه الان.

### وزارة الموارد المائية : ٢٠٠٨ اسوأ حالة جفاف يمر بها العراق

لما كانت وزارة الموارد المائية الجهة الرئيسة المعنية بالمشكلة (جفاف نهر دجلة) فقد كانت محطتنا الاولى في تقصي الحقائق عما اورده تقرير منظمة المياه الاوروبية الذي توقع جفاف نهر دجلة بحدود عام ٢٠٤٠ بسبب السياسات المائية للدول المتشاطئة..

التقينا المهندس عون ذياب عبد الله المدير العام لادارة الموارد المائية وطرحنا عليه السؤال الاتي:-

× هل يؤثر مشروع (الكاب) المقام من قبل الجارة تركيا على ضفاف نهر دجلة في جنوب شرقها والذي يضم ٢٢ سدا ومنظومة محطات كهربائية؟

– لابد من ان نذكر ان ايرادات نهر دجلة تاتينا من اقليم كردستان، وان نهر دجلة يختلف عن نهر الفرات ولكن ان تقل ايرادات نهر دجلة فهو امر متوقع الحدوث ، لان موضوع مشروع (الكاب) التركي فيه شقان.

– الاول – ان تنشيء تركيا سدودا لغرض توليد الطاقة الكهربائية فهو امر لا يقلق ولا يثير المخاوف لان اطلاق المياه لغرض الكهرباء سيجعل المياه تعود ثانية الى العراق.

– الثاني – عندما تتوسع تركيا في استخدام المياه للاغراض الزراعية فان ذلك يؤثر في تدفق المياه الى نهر دجلة ..

### الجفاف.. وقلة الامطار

ويشير السيد ذياب الى ان من المتوقع ان يكون هناك نقص في نسبة الامطار المتساقطة في حوضي نهري دجلة و الفرات (كما تشير الانواء الجوية) ، وبالتأكيد سوف تنعكس هذه الشحة في الامطار على ايرادات المياه داخل العراق ، اما ما نراه الان من انخفاض مناسيب نهري دجلة و الفرات فالسبب يعود الى ان سنتي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ كانتا من اكثر السنين جفافا في تاريخ العراق.. حيث لم يسبق ان مر على العراق مثل هذا الجفاف.. ومع الاسف الشديد ما تزال المؤشرات تؤكد استمرار حالة الجفاف التي يعانيها العراق ، ولكن ليس العراق وحده الذي يعاني حالة الجفاف بل المنطقة باسرها ، المهم ان تكون الامطار في تركيا جيدة وهذا ما نتمناه ، لكنها حتى الان دون معدلاتها.. فحالة الجفاف كما قلت قد ضربت المنطقة باسرها ، ونحن كجهة معنية بالموارد المائية نرى الامر مقلقاً بدرجة كبيرة جدا..

■ ما الوسائل ... للتغلب على حالة الجفاف برأيك ؟

– لدينا خزين للمياه الجوفية لتأمين الحاجة الفعلية لمياه الشرب وقسم منها يستخدم للزراعة.

■ هل تصلح المياه الجوفية للزراعة؟

– لم لا.. يمكن اللجوء اليها في حالات الشحة.. العام الماضي عند انقطاع الامطار تأثرت المناطق التي تعتمد في زراعتها على الطريقة (الديمية) وصارت الاراضي جردا ، والمراعي الطبيعية عانت تلك الحالة ، وخسرنا مراعي بمساحات كبيرة لعدم هطل الامطار.. ومن الممكن استخدام المياه الجوفية (شبكة الري المحوري) وهناك اماكن تضم مياهاً جوفية صالحة للشرب والزراعة معا..ولدينا طريقة الري التكميلي فمحصول الحنطة مثلا يحتاج من مياه الامطار الى عدد (ريتين) هذا اذا كانت بعض المناطق تعتمد على نظام (الريات).

■ اذا كان الامر كذلك .. لماذا لا يعمم نظام الريات؟

– انه موجود في المنطقة الشمالية .. ومن الممكن ان تعتمد في زراعة منطقة الجزيرة في الموصل وكذلك في كركوك.

■ منظمة المياه الاقليمية .. لماذا اثارت هذا الموضوع؟

– دعت المنظمة الى التنبيه لان انخفاض المياه في نهر دجلة واول مرة في تاريخ العراق يدعو الى القلق.. اضافة الى توقعات لتغير المناخ والاحتباس الحراري الذي سيؤثر في منابع نهري دجلة والفرات.

■ وما موقف دول الجوار من حالة الجفاف هذه؟

– حالة الجفاف خارجة عن ارادة البشر ..

■ ما اجراء وزارة الموارد المائية لتلافي هذه الشحة؟

– الامطار الغزيرة التي هطلت في شهر تشرين الاول حققت لنا خزينا بحدود ٤٠٠ مليون متر مكعب ثم تلتها امطار اخرى حققت لنا خزينا يعادل ما تم خزنه من العام الماضي لموسم كامل.. علاوة على اننا ما زلنا في بداية موسم الشتاء.. واذا كانت الامطار متوسطة الهطل في بغداد فهي كانت عالية في منطقة ديالى حيث وصلت الى ٩٠ ملمتراً مكعباً وكذلك في مناطق قره تبة وخانقين.. هذ الكميات من الامطار تم خزنها في سد حمرين وبدانا نستخدمها بشكل عقلاني ومن دون تبذير.. وهي بالتالي تشكل خزيناً للموسم الزراعي القادم.

ويوضح المهندس عبد الله ان اثارة مثل هذا الموضوع من الصحافة فيه جانب مضيء ( ونحن نشكركم على ذلك) وهو تسليط الضوء على الوضع المائي في العراق ومستقبل نهري دجلة والفرات.. ان ذلك يعني إنذاراً مبكراً للمتخصصين وللدولة لاتخاذ اجراء مناسب لمواجهة سنوات الجفاف.

ويؤكد المهندس عبد الله ان ثقافتنا هي هدر الماء وقد تعودنا على ذلك معتمدين على اننا بلد النهرين اللذين لا ينضبان.

■ هل لدينا اتفاقيات مع دول الجوار بشأن المياه الاقليمية؟

– بالتأكيد.. فمنذ عام ١٩٦٤ لدينا اتفاقية مع الجارة تركيا وبروتوكول خاص بهذه الاتفاقية لتنظيم العلاقة بشأن حق العراق في انشاء محطات رصد (هايدرولوجية) داخل تركيا لمعرفة مناسيب وتصاريف المياه الواردة من نهري دجلة والفرات الا انه لم يتم الالتزام بهذه الاتفاقية ولم يتم نصب اية محطة هايدرولوجية لمعرفة كميات المياه الواردة الى العراق ما عدا اعتمادنا على المواقع المثبتة على الانترنيت.. والمعاهدة الا خرى هي معاهدة دولية نظمتها الامم المتحدة في مطلع التسعينات من القرن المنصرم وهذه الاتفاقية اطلق عليها اسم (اتفاقية الانهر غير الملاحية) ١١٧ دولة من اصل ١٢٣ دولة.. ولكن لم توقع تركيا على هذه الاتفاقية وكذلك فعلت ايران.

وحتى الان لم نجد رغبة جادة لدول منبع النهرين بالدخول باتفاقيات ملزمة تحدد بشكل صريح حصة العراق من ايرادات نهري دجلة و الفرات.. والفروع التي تصب وهي (الزاب الكبير، الزاب الصغير ، ديالى، العظيم).

### نهر ديالى

وعن سؤالنا حول اسباب انخفاض منسوب نهر ديالى قال المهندس عبد الله: ان مصدر مياه نهر ديالى هو سد دربندخان ، لكن ايرادات سد دربندخان تاثرت بسبب انشاء سدود على روافد السد في داخل ايران واهمها الرافد (سيروان) حيث تم تحويل مياه النهر الى حوض اخر ، وكذلك انشاء سدود على نهر الوند.. كل هذه الاعمال اثرت في منسوب وايردات نهر ديالى...

ويؤكد المهندس عبد الله ان انخفاض مناسيب الانهر ليس لحالة الجفاف وقلة الامطار فقط بل هناك الاسباب الامنية فمشروع الاسحاقي قد تعرض الى التخريب والتدمير ومشروع الخالص ومشاريع كثيرة في ديالى تعرضت الى التخريب واثرت في ايرادات الانهر.

■ ما الحل في رأيك؟

– المطلوب من دول الجوار ان تراعي احتياجات العراق المائية وان يتدخل المجتمع الدولي لاسناد العراق بهذا الجانب.

■ وما موقف الجارة ايران ؟

– انت تجريني الى الحديث عن السياسة وانا في بداية اللقاء قلت لك انا لا اريد ان اتحدث عن السياسة.

■ نحن نتحدث عن مشكلة المياه فقط... ونترك السياسة جانبا.. هل بالامكان ذلك ؟

– للاسف الشديد ايران بخست حق العراق في المياه الواردة من الجانب الشرقي للعراق .. بسبب انشاء السدود والخزانات على الانهر التي كانت تغذي العديد من فروع نهر دجلة بدءاً من نهر سيروان ونهر الوند ، نهر قره تبة ، مندلي ، كلابيزر ونهر الكرخة الذي يغذي هور الحويزة ويعتبر مصدراً اساساً لهذا الهور.. ويعاني الهور المذكور الان نقصاً في تدفق المياه اليه.. ويسبب بذلك جفاتف مساحات كبيرة من الاراضي المحيطة به وتدهورت البيئة فيه ، كذلك نهر الكارون الذي يغذي شط العرب حيث كانت ترد الى مياه شط العرب الكثير من المياه عن طريق نهر الكارون تصل الى ١٤ ملمتراً مكعباً.. حاليا تم تحويل النهر الى نهر اخر وهو نهر بهمتشير واثر ذلك في نوعية مياه شط العرب بشكل كبير وكذلك اثر في الاراضي الزراعية والبساتين الواقعة على ضفتي شط العرب ومنها غابات النخيل التي تعد اكبر غابات للنخيل في العالم..

■ ذكرت عن هور الحويزة وتأثير الجفاف عليه.. ماذا بشأن بقية الاهوار؟

– تأثرت بشكل كبير بقية الاهوار من جراء حالة الجفاف مما شكل معاناة كبيرة لسكانها .. كما ان تجفيف الاهوار سابقا قد اضر ببيئة تلك المنطقة ضررا كبيرا.. وتأثرت الثروة الحيوانية ايضا من اسماك وجاموس وانواع عديدة من الطيور المهاجرة الى هذه المنطقة.

### سد اليسو سيختزل ٥٠٪ من وارادات مياه نهر دجلة

يقول الدكتور علاء حسن مدير مركز الدراسات الهيدرولوجية في دائرة الموارد المائية الذي اوضح ان سد اليسو ليس للارواء بل لتوليد الطاقة الكهربائية .. وعن سؤالنا ماذا تعني الدراسات الهيدرولوجية قال: انها تعني كمية المياه الناجمة عن سقوط الامطار وذوبان الثلوج ، ويوضح الدكتور حسن ان العراق شهد في عام ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨ اسوأ حالات جفاف مر بها عبر تاريخه (ويرينا على الشاشة ارقاما عديدة تبين نسب الجفاف وقلة سقوط الامطار في مناطق مختلفة من العراق) وتؤكد تلك الارقام ان القلة باتت امراً مقلقاً.. ويشير الدكتور حسن الى ان نهري دجلة والفرات بصورة عامة مشتركة بين كل من سوريا وتركيا وايران إضافة الى السعودية .. وان ايرادات النهرين هي في الاصل تتكون من السيول .. وقسم من تغذية الايرادات تحدث في العراق وهي في العالدة من الامطار والثلوج المذابة التي تغذي الانهار وعلى الاخص نهر العظيم.

### تأثير مشروع الكاب

والتقينا المهندس طالب حسن اسماعيل معاون مدير عام السدود والخزانات والذي اشار الى ان هناك عوامل كثيرة تساهم في انخفاض منسوب المياه في كل من نهري دجلة والفرات واهمها: قلة الامطار فقد شهدت السنوات المنصرمة شحة الامطار الى درجة كبيرة مما جعل الدوائر ذات العلاقة في قلق مستمر إضافة الى حالة الجفاف التي تساعد على التبخر بشكل كبير فلو ان اجواء الشتاء عندنا باردة لتراكمت الثلوج وهو امر يسر دوائرنا التي تنتظر تدني درجات الحرارة.. (وهذا طبعا ما لا يريده البعيدون عن السدود ومشاكلها).. اضافة الى كل ذلك فان الدول المجاورة تعمل على بناء مشاريع كبيرة لخزن المياه اولا ولاستخدامها لتوليد الطاقة الكهربائية فمثلا مشروع الكاب التركي والذي يحوي ٢٢ مشروعا متنوعا له تأثير كبير كما ان انشاء اي مشروع خزني في اعالي الانهر وخاصة في تركيا يشكل خطورة على انهرنا ... فمثلا نهر دجلة ٥٦٪ من مياهه تذهب الى تركيا وايرادات العراق من هذا النهر تشكل فقط ٣٢٪ ، اما في ايران فان النسبة لا تتعدى الـ ١٢٪ من مياه نهر دجلة .. واذا ما اخذنا نهر الفرات سنجد ان نسبة ايرادات المياه فيه خارج العراق هي ٩٧٪ وان ما يصل الى العراق لا يشكل سوى ٣٪ بينما تركيا تستفيد منه بنسبة ٨٨٪ وسوريا ٩٪ من ايراداته ..

■ هل من اتفاقيات تضمن حدود كل من الدول المتشاطئة؟

الاتراك كانوا متصلبين في الرأي منذ عام ١٩٥٦.. ثم جاءت اللجنة الثلاثية للدول المتشاطئة التي تبتغي تقسيماً عادلاً .. وبما ان العراق دولة مصب وليس منبعاً فان التاثير فيه سيكون كبيرا. تركيا تقول ان دجلة والفرات هي مجرد نهران عابران الحدود.

طالب حسن اسماعيل

■ ماذا تقول تركيا عن مشروع الكاب؟

– مشروع الكاب التركي مساحته ١٨٠٠ هكتار ( كل هكتار = ٤٠٠ دونم ) وهو مشروع اروائي ضخم .. كانت ايرادات العراق من نهر الفرات قبل انشاء السدود هي ٨و ٧٢ مليار متر مكعب ولكن في عام ٢٠٠٣ اصبحت وارداتنا ٩ مليارات متر مكعب فقط .. والان وارداتنا تحت المعدل العام وهي بحدود ٦٠٪. فاذا لم نستطع ان نحقق خزينا من الماء في السنوات الشحيحة وليس هناك اتفاقية مع تركيا فان حالنا سيكون صعبا للغاية خاصة بعد عام ٢٠١٥ وهو العام الذي سينتهي فيه بناء مشروع الكاب الذي يضم ٢٢ مشروعا ايضا.

■ وماذا عن سد اليسو في تركيا ؟

– سد اليسو هو اكبر سد سينشأ على اعالي نهر دجلة الرئيس وقد وضع الحجر الاساس له عام ٢٠٠٦ ومدة انجازه هي ٧– ١٠ سنوات.. سوف يختزل هذا المشروع ٥٠٪ من واردات نهر دجلة الرئيس .. ومنذ ٢٤ عاما ونحن نتفاوض مع تركيا ولكن دون جدوى..

■ هل صحيح ان نهر دجلة مهدد بالجفاف عام ٢٠٤٠؟

– نهر دجلة لا يمكن ان ينضب او يجف لوجود روافد طبيعية له .. هذا مستحيل ان يحدث فلدينا ٧٠٪ المعدل السنوي للامطار من شهر شباط الى حزيران اضافة الى ذوبان الثلوج ما يجعلنا نستطيع ان نخزن المياه .. ولدينا سدود عديدة مهيأة للخزن منها سد حديثة الذي يحوي الان ١١ مليار متر مكعب من المياه ، اضافة الى سدود الحبانية والثرثار والموصل .

■ بمناسبة الحديث عن السدود.. ما مشكلة سد الموصل؟

– استمرت الدراسة في مشكلة سد الموصل لمدة ٢٨ سنة قامت بها شركات متعددة.. وعملية (الحقن) في السد مستمرة والخبراء العراقيون يعملون بجد في السد ولا خوف عليه من الانهيار كما يشاع.

■ في مواسم الجفاف.. هل تكون المياه اقل جودة؟

– بالتأكيد نوعية المياه تتأثر فكلما زادت مناسيب الانهر تحسنت نوعية المياه وكلما قلت المناسيب تكون المياه مالحة وعسرة.

ويختتم المهندس حسن حديثه بالاشارة الى ان العراق صاحب خبرة ودراية في انشاء السدود والمشاريع الاروائية منذ آلاف السنين. ولدينا مشاريع اروائية منذ العصر العباسي منها مشروع الاسحاقي ومشروع النهروان.

ويختتم المهندس حسن حديثة بالاشارة الى ان سدة الهندية سمي كذلك نسبة الى امراة هندية تبرعت بتكاليف السد وهي زوجة مهراجا ثري.

### ٤٠٠٠ بحيرة اسماك مهددة بالزوال

ويشير المهندس الزراعي عمر علي الى ان انخفاض منسوب الانهار وشط العرب بسبب بناء السدود في تركيا وايران ما ادى الى تغيرات سلبية في جودة المياه اثر في الثروة السمكية حيث تؤدي الملوحة في الانهار الى هلاكات كبيرة في الاسماك التي تتكاثر في المياه قليلة الملوحة قبل هجرتها الى المياه الاكثر ملوحة مما يؤدي الى تدمير مناطق تكاثر الروبيان في شط العرب وانواع عديدة من الكائنات البحرية وبالتالي الى انخفاض كبير في انتاج الثروة السمكية التي تشكل نمطا معيشيا تعتاش عليه اعداد كبيرة من سكان جنوبي العراق وخاصة الاهوار ويذكر ان ٤٠٠٠ بحيرة اسماك في بابل مهددة بالزوال بسبب الجفاف وغياب الدعم الحكومي ، ويعاني العديد من اصحاب البحيرات الصغيرة لتربية الاسماك في المحافظات كافة مشكلات كثيرة بسبب شحة المياه التي يشهدها العراق لان هذه البحيرات تتزود بالمياه من المشاريع الاروائية والمبازل التي بدأ بعضها بالجفاف ما ادى الى كساد الاسماك المحلية ورواد الاسماك المستوردة.

## ◆سد كاب التركي يحتوي على ثمانية سدود على نهر دجلة ستؤثر سلبا في الزراعة والتنمية والحياة السكانية